أم الجليل

عشٌ ورائي صاخبٌ وإزائي
ولجاجة في آخر الأنباء
أمَّ الجليل فما لديكِ ؟ تكلمي
أبشير سَعدٍ أم نذير شقاءِ ؟
في الأفق زوبعة وبين جوانحي
قلق على اشتالك الخضراء
أم الجليل فأي سورٍ هَيّأَتْ
أيدي بنيك ؟ وأي عهدِ ولاء ؟

أمس استثرتِ من الرجال حميَّةً
سلَّت نيـوب الحيـة الـرقـطاء
وعـلى مواطئـك النبيلة حـطَّمتْ
مَجـد الخنـا ومكـائِـد الأعـداء
فـتكـلمي أُم الجـليـل تكـلمي
شعب معي في هيبـة الاصغـاء
شعب ، خيام العار ملَّت جرحه
في وحشةِ المنفى القريب النائي
شطرين بات ، فأفهمي حطّابـه
ان الـجـذور عـلـى أتـمّ وفـاء!
عهدي بوجهـك يعربياً صافياً
منـه سمات وجـوهنـا العـربـاء
وأراهُ أمسى شـاحبـاً متجهـماً
فاروي مصير الـطلعة السمحـاءِ
ودعي الجراح تنزّ حقداً ناصعاً
مـا دام ظل الحـربة الـدكنـاء

طلعـوا عليك كتـائباً مشحـونـةً

بـــالـــداءِ والـبـغـضـــاء والأرزاءِ

طلعـوا عليك مُـدجَّجين بعـارهم

ووراءهـم رهط من الـعـمـلاء

أشباه أشباه الرجال من الأولى

بعثـوا بهـوذا الغـدرةِ النكـراءِ

البـائعـين وجـــوههم وشفـــاههم

بقروش نخاسٍ ، وشـربةِ مـاءِ

المـــارقـــين الضـــالعـــين بـــذلهم

الـــلاعـــقـــيـــن وقـــد طُعِنْتُ دمـــائـــي

من كل موبوء السّريرة شأنـه

مَسْحُ الجبين على بريق حـذاءِ

أو كـلُّ سمسارٍ عـريقٍ ، قلبُهُ

وَحـــلٌ وعـيـنـــاه رمـــاد ريـــاءِ

فتلفتي ام الجليـــل لـتبـصـــري

عُهـر البغايـا في ثيـاب حيـاءِ

ظنوك عزلاء اليدين ، وأقدمـوا
فاستبشري ، مـا أنتِ بالعـزلاءِ
كـرماً لعينيـكِ ، الألوف يهـزها
شـوق الكفـاح لـوثبـةٍ وفـــداءِ
شرف الأبوّة لا يزالُ ولم تزل
رهن الاشـارةِ نخـوة الأبنـاءِ !

(اكتوبر ١٩٦٦)